شمال وكان ابو العتاهية في حداثته يهوى امراة من اهل الحيرة نايحة لها حسن وجمال وكان ممن يهواها ايضا عبد الله بن
معن وكانت سوداء لهم بني لها سعدى يهواها وكانت صاحبة جلابيب وكان ابو العتاهية مولعا بالنساء فقال فيها الا يا ذوات
السحق في الغرب والشرق افقن فان النيك انهى من السحق افقن فان الخبز بالادم يشتهى وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
اراكن ترقعن الخروق بمثلها واي لبيب يرقع الخرق بالخرق وهل يصلح المهراس الا بعوده اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق
وقال فيها ايضا قلت للقلب اذ طوى وصل سعدى لهواه البعيدة الاسباب انت مثل الذي يفر من القطر فرارا الى الميزاب
فغضب ابن معن لسعدى فضرب ابا العتاهية مائة فقال فيه جلدتني بكفها
بنت معن بن زايدة جلدتني بكفها بابي تلك جالدة وتراها مع الخصى على الباب قاعدة تتكنى كنى الرجال
بعد ما كانت جلدتني وبالغت مائة غير واحدة اجلدي اجلدي اجلدي انما انت والدة وقال فيه ايضا
ضربتني بكفها ابن معن اوجعت كفها وما اوجعتني ولعمري لولا اذى كفها اذ ضربتني بالسوط ما تركتني وحدث
احمد بن ابي فنن قال كنا عند ابن الاعرابي فذكروا قول يحيى بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي وهو اذا كلمته ذات الكلام
فهم بان يقضي تنحنح او سعل وان عبد الملك بن عمير قال تركني والله وان السعلة لتعرض لي في الخلا فاذكر قوله فاتركها
ابن معن بن زايدة يقول له ابو العتاهية فصح ما كنت حين تسيف عليه هاج فانصنع بالسيف اذا لم تكن
قناة فقال عبد الله ما لبيت الحفظ فلم يبق انسان الا قد كان يحفظ شعر ابي العتاهية فيه فينظر الي ويبيد
فقال ابن الاعرابي العجب والعبد لا يهجو مولاه وكان ابو العتاهية من موالي بني شيبان وحدث المدايني قال اجتمع ابو
نواس وابو الشمقمق في بيت ابن اذين وجاء ابو العتاهية وكان بينه وبين ابي الشمقمق شر فخبانا ابا الشمقمق من ابي العتاهية في
بيت فدخل ابو العتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تانيث فظنه جارية فقال لابن اذين متى استطرفت هذه
الجارية قال قريبا يا ابا اسحق فقال قل فيها ما حضر فمد ابو العتاهية يده اليه وقال مدحت كفي بحركم سايلا ماذا تروون على
السايل فلم يلبث ابو الشمقمق حتى نادى من داخل البيت مد هذه كفك فيها ايرة يشتفي جوف استك من داخل فقال
ابو العتاهية ابو الشمقمق والله وقام مغضبا وكان ابو العتاهية حبسه الرشيد لما ترك قول الشعر فادخلت
السجن واغلق الباب علي فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال فاذا انا برجل جالس في جانب الحبس مقيد فجعلت انظر اليه ساعة
ثم تمثل تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر وصيرني ياسي من الناس راجيا لحسن صنيع الله من حيث
لا ادري فقلت له اعد اعزك الله هذين البيتين فقال لي ويلك يا ابا العتاهية ما اسوء ادبك واقل عقلك دخلت علي الحبس
فاسلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سالت مسالة الحر للحر ولا توجعت للمبتلي حتى اذا سمعت بيتين من الشعر الذي لا فضل فيك
غيره لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسالتك عنهما عذرا لنفسك في طلبهما فقلت يا اخي اني دهشت لهذه الحال فلا تعذلني

وهذا

122

واعذرني متفضلا بذلك فقال والله انا بالدهش والحيرة منك لانك حبست في ان تقول شعرا به ارتفعت وبلغت فاذا قلت
امنت وانا ماخوذ بان ادل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل او اقتل دونه ووالله لا ادل عليه ابدا والساعة يدعى بي فاقتل فاينا
احق بالدهش فقلت انت والله اولا سلمك الله وكفاك الله ولو علمت ان هذه حالك ما سالتك فقال لا نبخل عليك
اذا ثم اعاد البيتين حتى حفظتهما فسالته من هو فقال انا حاضر داعية عيسى بن زيد وابنه احمد ولم نلبث ان سمعت صوت
الاقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ولبس ثوبا نظيفا ودخل الحرس والجند معهم الشمع فاخرجنا جميعا وقدم
قبلي الى الرشيد فساله عن احمد بن عيسى فقال لا تسالني عنه واصنع ما انت صانع فلو انه تحت ثوبي هذا ما كشفته عنه
فامر بضرب عنقه فضرب ثم قال لي اظنك ارتعت يا اسمعيل فقلت دون ما رايته تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه
فرددت وانتحلت البيتين وزدت فيهما اذا انا لم اقبل من الدهر كلما تكرهت منه طال عتبي على الدهر وكان ابو العتاهية
مشتهرا بحب عتبة جارية المهدي واكثر تشبيبه فيها فمن ذلك قوله وكتب به الى المهدي يعرضها نفسي بشيء من الدنيا معلقة
والله والقايم المهدي يكفيها اني لايس منها ثم يطمعني فيها احتقارك للدنيا وما فيها فهم المهدي بدفع عتبة اليه
فخرجت وقالت يا امير المؤمنين مع حرمتي وخدمتي اتدفعني الى قبيح المنظر بايع جرار ومكتسب بالعشق فاعفاها
وكان قد كتب البيتين على حواشي ثوب مطيب ووضعه في برنية ضخمة فقال المهدي املوا البرنية مالا فقال الكتاب
امر لي بدنانير فقالوا ما ندفع اليك ذلك ولكن ان شئت اعطيناك الدراهم الى ان يفصح بما اراد فاختلف في ذلك
حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد اعرض عن ذكري صفحا
وجلس ابو العتاهية يوما يعذل ابا نواس ويلومه على استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال ابو نواس اتراني
يا عتاهي تاركا تلك الملاهي اتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي فوثب ابو العتاهية وقال لا بارك الله
عليك وجعل ابو نواس يضحك وحدث مخارق قال جاءني ابو العتاهية يوما فقال لي قد عزمت على ان اتزود منك
يوما تهبه لي فمتى تنشط لذلك فقلت متى شئت قال اخاف ان تقطع بي فقلت لا والله ولو طلبني الخليفة فقال
يكون ذلك في غد فقلت افعل فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته فادخلني بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف ثم دعا
بمايدة وعليها خبز سميد وخل وبقل وملح وجدي مشوي فاكلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فاصبنا منه ايضا ثم دعا
بفراخ ودجاج وفراريج مشوية فاكلنا منها ثم اتينا بحلوا فاصبنا منها ثم اتينا بفاكهة وريحان
والوان من الانبذة فقال اختر ما يصلح لك فاخترت وشربت قدحا ثم قال غنني في قولي احد قال الحي لم يبد هابي
احد بالغداة عتبة حقا فغنيته وهو ينتحب ويبكي ثم قال غنني في قولي ليس لها لبست حيلة موجودة
غير حسن الصبر فغنيته اياه فما زال يقترح علي كل صوت غني به في شعره فاغنيه ويشرب ويبكي حتى صارت العتمة

Copyright © King Saud University